خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ 2026/7/24

في حديقة المهدي بآلتون في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

بفضل الله تعالى تبدأ اليوم الجلسة السنوية لجماعتنا في بريطانيا. لقد حضرها ولا يزال يصل الضيوف من مختلف مدن هذه البلاد، وكذلك من شتى دول العالم. وكل هؤلاء هم ضيوف سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. وإن هؤلاء يحضرون هنا لهدف ديني عظيم، فضيافتهم شرف عظيم.

في كل بلد تُعقَد فيه الجلسة السنوية في شتى أنحاء العالم، يدرك بفضل الله تعالى أبناءُ الجماعة، صغارًا وشبابا وذكورا وإناثا، أن عليهم تقديم الضيافة لضيوف الجلسة، وإن كل هؤلاء الخادمين يتطوعون لخدمتهم. ومع أن أولويات أهل الدنيا قد تغيرت اليوم إلا أن أبناء الجماعة المخلصين يتطوعون لخدمة ضيوف المسيح الموعود عليه السلام.

وكما قلت آنفا، فإن أبناء الجماعة، بدءًا من الأطفال إلى كبار السن، الذين يمارسون شتى شؤونهم الدنيوية، يأخذون الإجازة من أعمالهم، من أجل التطوع لهذه الخدمة. إنهم قوم قد أدركوا أن الله تعالى قد أمر بخدمة الضيوف وإكرامهم والحفاوة بهم، كما حثّ النبي ﷺ على ذلك بقوله وفعله، وقد نبّهنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام إلى هذا الأمر مرة بعد أخرى أيضا. قال الله تعالى بأن أدوا حق أبناء السبيل. كذلك قد سجل القرآن الكريم أسوة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام بأنه لما جاءه الضيوف فإنه لم يسألهم عند رأيهم هل تأكلون أم لا، بل ما لبث أن ذبح عجلا، وقام بشوائه وقدمه للضيوف.

كذلك ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليؤت الضيف حقه، أو أن يؤدي حق ضيفه". فقيل ما هو حق الضيف. قال ﷺ: "ضيافة يوم وليلة". وفي رواية قدّموا له الضيافة لثلاثة أيام.

عادة إذا جاء ضيف فيجب تقديم الضيافة له، فهذا ما أُمر به المسلمون. أما الضيوف الذين يأتون في هذه الأيام، أيام الجلسة فيحضرون من بلاد أخرى نائية، وسيقيمون لأكثر من ثلاثة أيام أيضا. وسواء أقاموا ثلاثة أسابيع أو أربعة بحسب نظام الجماعة، فإن الجماعة تقدم لهم الضيافة.

ومن مِنَنِ الله العظيمة علينا أن عندنا عددا كبيرا من الذين يعملون في خدمة الضيافة، وإنهم لا يعملون مقابل راتب، بل يتطوعون لخدمة الضيوف لثلاثة أو أربعة أسابيع. بل الواقع أن نظام الضيافة في جماعتنا في المملكة المتحدة قد توسع جدا حيث تقدِّم دار ضيافة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام الطعامَ للضيوف على مدار السنة، وكثير ممن يخدمون في دار الضيافة هم أصحاب أعمال وتجارات، وبعضهم يديرون مطاعمهم الخاصة، وبعضهم يقدمون خدمات الطعام للناس، فيضحي هؤلاء بقسط من أوقاتهم لخدمة ضيوف دار ضيافتنا على مدار السنة. وتتميز اليوم جماعتنا ببريطانيا بهذه الميزة، لكون مقرّ الخلافة هنا، حيث يحضر الناس بكثرة لوجود الخليفة هنا، فتقدم لهم الضيافة أيضا. فالضيافة العادية اليومية أيضا جارية هنا، وبفضل الله تعالى فإن أبناء الجماعة يقدمون خدمة الضيافة للضيوف على أحسن ما يرام. جزاهم الله جميعا خيرا. وهناك عاملون في الضيافة مقابل الرواتب، وإضافةً إليهم هناك متطوعون كُثْرٌ يخدمون على مدار السنة كما قلتُ. ولكن هذه أيام الجلسة السنوية، فيجب أن نعتني فيها بالضيوف بوجه خاص، كما أمرنا النبي ﷺ إذ قال أكرِموا الضيف واحترموه، لأن هذا ضروري من أجل إيماننا بالله واليوم الآخر. فمن شروط الإيمان أن يكون المؤمن مضيافا، حسن الخلق، ويلقى الضيف بوجه طليق.

فإن هذا لشرفٌ عظيم يناله آلاف المتطوعين من جماعتنا، بمن فيهم البنات والسيدات والأطفال، والشباب، والكبار والصغار. فكل هؤلاء الذين يحظون بهذا الشرف والفضل، عليهم أن يتذكروا دوما أنهم إنما يؤدون حق هذا الشرف الذي ينالونه إذا قاموا بالضيافة حق القيام، وقابلوا كل ضيف بإكرام واحترام وحسن خلق ومراعاةٍ لمشاعره. لقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام إن الضيف يكون مرهف المشاعر جدا، فلا بد من مراعاة ذلك دوما. لذا علينا ألا ننسى أبدًا أن علينا خدمة الضيوف من كل النواحي. ما دمنا قد تطوعنا لهذه الخدمة فمن واجبنا السعي قدر المستطاع لأداء هذه الفريضة ليرضى الله عنا جزاءً عليها، ولكي نوفق لأداء حق خدمة ضيوف المسيح المحمدي. إن الضيافة التي يقدمها المتطوعون والترتيبات التي يقوم بها المسؤولون في الجلسة، يُعجَب بها ضيوفنا الذين هم ليسوا من جماعتنا أو الذين هم غير مسلمين. إنهم يندهشون أن الطعام يُعَدّ لآلاف الضيوف، وأن المتطوعين هم الذين يعدّونه، ثم يُقدمون لهم هذا الطعام وشتى الخدمات بنظام. ثم هناك نُظُمٌ شتى تدار هنا، بما فيها نظام المرور، ونظام إعداد الطعام ونظام إطعام الطعام، ونظام النظافة، ونظام التزويد بالماء.

خلاصة القول إن هناك عددًا كبيرًا من الفروع الإدارية التي يعمل فيها المتطوعون بفضل الله تعالى، وهم لا يؤدون أعمالهم فحسب، بل يقومون بها على أحسن وجه بفضل الله ﷻ. عندما يشاهد ذلك غير المنتمين إلى الجماعة يتأثرون تأثرًا بالغًا، ويُعد هذا أيضًا وسيلة من وسائل التبليغ والدعوة.

لذلك ينبغي لكل عامل ومتطوع جاء إلى هنا- سواء أكانوا ذوي خبرة سابقة أم من المتطوعين الجدد - أن يتذكر أنه حضر لخدمة ضيوف المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وعليه أن يبذل قصارى جهده لأداء هذا الواجب، ويؤدي حق الضيافة كما ينبغي، وهذا ما يقتضيه إيمانكم.

وقد وردت روايات كثيرة تبين مدى اهتمام المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بخدمة الضيوف ورعايتهم. منها أنه عليه السلام كان يولي الضيافة عناية فائقة، وقد عيّن حافظ حامد علي رضي الله عنه للإشراف على الضيوف في دار الضيافة، وكان يوصيه مرارًا قائلًا: "اعتنِ بالضيوف عناية خاصة"، واخدم كل ضيف بحسب مكانته. وبفضل الله تعالى، فإن الجماعة في الأيام العادية تحرص - بحسب إمكانياتها — على خدمة ضيوفها بوجه عام، وأما في أيام الجلسة السنوية، فإن كثرة الضيوف تجعل تقديم الرعاية الفردية لكل شخص متعذرا، فتكون الضيافة عامة وتشمل الجميع، لذلك تزداد الحاجة إلى مزيد من الحرص والانتباه إلى حسن معاملة الضيوف.

يروي أحد الصحابة أنه في عام ١٩٠٢ على الأغلب، عندما كان مسافرًا من أيمن آباد إلى قاديان، كان ينتظر القطار في محطة لاهور، فالتقى بأحمدي آخر، وسافرا معًا إلى قاديان. وفي أثناء السفر هطلت أمطار غزيرة، ولما وصلا إلى بتالة كانت الأمطار شديدة، فاستأجرا عربة حصان وتوجها إلى قاديان. وعندما اقتربا من البلدة كانت الأمطار قد توقفت. وعند وصولهما إلى دار الأمان، أُسكنا - بأمر من المسيح الموعود عليه السلام - في الغرفة التي كانت تُستعمل آنذاك مكتبةً لبيع الكتب.

يقول الراوي: في صباح اليوم التالي قُدم لنا إفطار فاخر، كما قُدمت لنا وجبة غداء بالأسلوب نفسه. وسأله المسيح الموعود عليه السلام مرارًا وبقية الضيوف أيضا: "هل تواجهون مشكلة ما؟ هل ينقصكم شيء؟" فكان يحرص غاية الحرص على راحة ضيوفه ويعاملهم بمنتهى الاحترام والإكرام.

يروي السيد منظور أحمد من مدينة بهيرة أن والده كان من أوائل الأحمديين، وزار قاديان سنة ١٨٩٤م مع والدته للقاء الخليفة الأول رضي الله عنه، وبايع المسيح الموعود عليه السلام في أثناء هذه الزيارة.

ويذكر أن الخليفة الأول كان قد تعلّم في صغره على يد جده، وكانت الزوجة الثالثة لجده تُعد أختَ الخليفة أخوة معنوية. ويقول الراوي: سألتُ والدي إذا كان يتذكر حادثا من تلك الأيام، فقال:

"كنا ثمانية أشخاص في مسجد مبارك نتناول طعام الغداء مع المسيح الموعود عليه السلام وكان المسجد آنذاك في حالته الابتدائية، ولم يكن فيه مكان خاص لاستقبال الضيوف، فكان المسيح الموعود عليه السلام يستقبلهم في المسجد الذي كان يتسع آنذاك لوقوف عشرة مصلّين أو اثنَي عشرا مصلّيا في صف واحد. كان الخليفة

الأول ﷺ أيضا موجودا في ذلك المجلس. يقول الراوي: كان الطعام قد طُبخ في بيته عليه السلام وكان يتكون من نوعين من المرق، وكلاهما يحتوي على اللحم. فكان المسيح الموعود عليه السلام في بعض الأحيان يأخذ قطعة لحم من طبقه، ويضعها في أطباق الضيوف، وكان يكرر ذلك مفضلًا ضيوفه على نفسه. كما كان الخليفة الأول يفعل الشيء نفسه اقتداءً بالمسيح الموعود عليه السلام في إكرام الضيوف. وفي بعض الأحيان كان الضيوف يُبدون رغبتهم في تناول شيء معين. ففي إحدى المرات اشتهى أحد الضيوف تناول المانجو مع الطعام، فقال المسيح الموعود عليه السلام: "لقد خطرت ببالك فكرة جميلة، أن تؤكل المانجو مع الطعام." فقال أحد الحاضرين: "أأذهب إلى السوق فأشتري مانجو؟" فقال له: "لا، بل تفضل بالجلوس".

وبعد قليل وصل طرد بريدي، وإذ فيه ثماني حبات من المانجو، وكان عدد الجالسين ثمانية أشخاص. فأعطى حضرته كل واحد منهم حبة، أما الحبة التي كانت من نصيبه، فقطعها ووزعها على الآخرين، وهكذا استمر في إكرام ضيوفه.

يروي السيد بدر الدين ﷺ من ماليركوتلة قائلًا:

"في إحدى الليالي كنت مع والدي أستخرج الماء من البئر الكائنة قرب مدينة الطلاب، وكان الوقت قد تجاوز التاسعة مساءً، وكانت صلاة العشاء قد أُديت. فجاء المسيح الموعود عليه السلام يحمل بيده وعاءً فيه لبن وخبز، وقال لوالدي: "يا صاحبي، هل بقي أحد من الضيوف جائعًا؟"

فأجابه والدي: "يا سيدي: لقد تأكد السيد نجم الدين في جميع الأماكن، وكل الضيوف تناولوا طعامهم". فقال حضرته: "حسنًا، فتعال معي".

فسرنا أنا وابني معه عليه السلام إلى دار الضيافة، وسأل الضيوف واحدًا واحدًا، فلم يجد أحدًا جائعًا. ثم توجه إلى محلّ السيد شير محمد وكان مفتوحًا آنذاك، ووجد هناك رجلًا فقال: "يا سيدي! أرغب في تناول اللبن والخبز". فناوله المسيح الموعود عليه السلام الوعاء الذي كان يحمله.

لقد شاء الله تعالى أن يُطعمه بيد المسيح الموعود عليه السلام، وكان الضيف بحاجة إلى الطعام أصلا فألقى الله في قلبه عليه السلام أن يُطعمه فجاء لخدمته وأطعمه بنفسه.

هذا، وهناك عدة أمثلة من هذا القبيل نجدها في حياة المسيح الموعود عليه السلام، وهي توحي بأنه عليه السلام كان يكرم الضيوف، حتى في الظروف العادية.

لأن الله سبحانه وتعالى قد أوصى بإكرام الضيف واحترامه وإطعامِ الجائع وسدِّ حاجات المحتاج. مثال ذلك ما ذكر حضرة الدكتور حشمت الله حادثًا له فقال: بمناسبة إحدى الجلسات كنت سأحضر ذات ليلة اجتماعا لصدر أنجمن أحمدية بصفتي سكرتيرا لأحد فروع الجماعة، وكان الاجتماع سيُعقد بعد صلاة العشاء في المسجد المبارك (هذا الاجتماع كان يُعقد بعد صلاة المغرب والعشاء ويحضره المسؤولون من فروع الجماعة)، وكان الوقت ضيقا، فقلت سأتعشى لاحقا وإن كنت جائعا إذ كنت قد أفطرت صباحا فقط في الساعة

الثامنة، فقلت سأتناول العشاء فيما بعد لأن حضور الاجتماع مسؤولية الجماعة. وبعد الاجتماع حين وصلت إلى دار الضيافة متأخرا كنت أشعر بالجوع الشديد إذ كانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة، فلما وصلت إلى أفراد جماعتي وسألت عن الطعام عرفت أن الطعام قد نفد. ثم أحضر لي أحد الإخوة قطعة من الخبز من المائدة، وقال لي قد أُغلق المطعم ويمكن أن تتناول هذه الكسرة، فاكتفِ بها. فبدأتُ أمضغ تلك الكسرة، فلم أكن قد بلعتها بعد المضغ إذ سمعت دقة شديدة على باب غرفتي وسمعت أحدا يقول هل من ضيف جائع؟ من لم يأكل فليتفضل إلى المطعم ويتناول الطعام. أخرجني رفاقي من الغرفة، فوصلت إلى المطعم وتناولت ما تيسر شاكرا. صباحا رأيت سيدنا المسيح الموعود عليه السلام واقفا في الساعة العاشرة عند باب الدرج الصغير للمسجد المبارك وكان الخدام واقفين في الزقاق متوجهين إلى حضرته، وكان حضرته يخاطبهم، وكان هناك حضرة المولوي نور الدين أيضا، وكان حضرته يقول بحماس، يجب أن يكون هناك اهتمام جيد بتوفير الطعام للضيف وغير ذلك، فقد أوحى الله سبحانه وتعالى إلي ليلا، "يا أيها النبي، أَطْعِموا الجائعَ والمُعْتَرَّ." فعرفتُ أن إيقاظي في منتصف الليل كان بناء على هذا الوحي، إذ كنت قد سمعت الدقة على الباب وأخذني أحدهم وقدم لي الطعام. فكان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد بعثه عملا بهذا الوحي. كان الله سبحانه وتعالى يشعر بجوع هؤلاء الصلحاء، ويُطلع على ذلك نبيَّه. ففي ذلك الوقت تم توفير الطعام، أما هنا فيجب على مسؤولي الجلسة أن يتأكدوا من توفير الطعام لكل ضيف إذ يصل بعض الضيوف القادمين من أقصى البلاد متأخرين ليلا، أحيانا يتأخر الضيوف من أوروبا لتأخُّر الباخرة ناقلة السيارات أو الطائرة، أو بسبب ازدحام السيارات وبطء حركة المرور. يجب أن يتخذ المسؤولون الحذر بأن يكون الطعام صالحا للأكل، إذ لا ينبغي أن تقدموا الطعام البائت أو الفاسد بسبب الحرارة فيتسبب في المرض، فمن هذا المنطلق أيضا يجب الاهتمام بالضيافة وأن يكون الطعام جيدا وطيبا. ذات مرة قال حضرته عليه السلام: "يجب أن يقدَّم لكل الضيوف نوعٌ واحد من الطعام، ولا يكون هناك امتيازات". فقال له الأستاذ الخواجه أو غيرُه: يأتي هنا بعض الفقراء أيضا الذين لا يتوفر لهم العدس المجروش في البيت فهم في بيوتهم يأكلون الخبز مع صلصة وإذا قدمنا لهم المجروش فليس معيبا، ولا داعي لإعداد طبيخ اللحم من أجلهم. فقال حضرته صحيح أنهم لا يجدون المجروش في بيوتهم لكنهم حين سوف ينظرون إلى الآخرين وهم يأكلون اللحم أو الأرز مع اللحم فسوف يشتهون ذلك وحين لن يجدوه فسينكسر فؤادهم. فمما يجرح مشاعر الضيف أن تقدموا لبعض الضيوف لحما وللبعض الآخر مجروشا، هذا لن يحدث هنا. ثم قال إن لي علاقة موحدة مع مريديَّ سواء كانوا فقراء أو أغنياء، لذا يجب أن تطبخوا نوعا واحدا من الطعام، إذا طبختم اللحم أو الأرز مع اللحم فقدموه للجميع وإذا طبختم المجروش فللجميع. إذا طبختم المجروش لعدم توفر المال، فليأكله الجميع، إذ لن أرضى بأن تقدموا للبعض اللحم وللآخرين مجروشا. هذا كان دأب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، وأسلوبه للنصح وإكرام الضيف.

مثل ذلك يقول حضرة شودري عبد الرحيم: ذات مرة أعطاني حضرته عليه السلام خمسمئة روبية وقال لي، أنت المسؤول عن نظام الجلسة، ولا يغيبن عن البال أن تنظر إلى جميع الضيوف بنظرة واحدة، وأن توفر الطعام من نوع واحد. في الأوضاع العامة تحضَّر شتى الأكلات، أما في أيام الجلسة فكما قلت سابقا قد قال حضرته عليه السلام أنه سيُطبخ نوع واحد من الطعام. فقال له عليه السلام بعض الناس إن الحكيم فضل دين يملك خبرة أكثر، لذا ينبغي أن تعهدوا هذه المهمة إليه، فهو قادر على إنجاز المهمة بشكل أفضل. فلم يردّ عليهم حضرته وإنما قال لعبد الرحيم المحترم نفسه أن يتولى أعمال الجلسة. يقول هذا الأخير: خلال أيام الجلسة جاءني الأستاذ الخواجه كمال الدين وقال أرجو تحضير الأرز لي، إذ قد عهد إليك حضرتُه مهمة الطعام. فقلت له: قد أمرني حضرته عليه السلام أن يكون لكل الضيوف نوعٌ واحد من الطعام، وإن كنت تريد الأرز فيجب أن تريني إذنا خاصا بذلك. فقال الخواجه كيف أستأذن حضرته من أجل الأرز فقط، فقلت له إذن أنا أيضا لن أعطيك حبة واحدة من الأرز دون إذن من حضرته عليه السلام، فسخط علي كثيرا وظل عاتبا علي ما دام هنا. على كل حال يجب أن يضع الضيوف أيضا في الحسبان أن يتناولوا بشكر وصبر ما يحضَّر هنا في المطبخ، فما دمتم أتيتم هنا استجابة لنداء سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لتنالوا المائدة الروحانية فيجب أن تهتموا بها أكثر.

وإن حصل نقص ما في الطعام، فينبغي تحمّله بصبر وعدم المطالبة بأطعمة أخرى. لا يُكثر البعض مثل هذه المطالبات، غير أنهم يذهبون إلى الأسواق ليجدوا ما يأكلونه هناك، مما يؤدي إلى بقاء المحلات مفتوحة لساعات متأخرة، مما يعرّض المسؤولين لمشقة إضافية. وفي هذه الأيام، ولا سيما في الطقس الحار الجاف، يصبح طهي الطعام بالخارج أمرًا غير آمن، خصوصًا حين تنتهي بعض الأقسام من عملها وبالتالي لا تكون هناك مراقبة بشكل كامل. لذا، ينبغي على الضيوف أن يراعوا هذا الأمر، فيصبر كلٌّ منهم ويشكر على ما يُقدَّم إليه في هذه الأيام الثلاثة، ولا يُظهر استياءً أو يقول: لا يعجبني هذا الطعام، أو لا آكل هذا الشيء.

كما أحب أن أنبه إلى أن لا تضيعوا الطعام أبدًا؛ وليأخذ كل واحد ما يقدر على أكله فقط. وكما قلتُ: الأصل هو الغذاء الروحاني الذي جئتم من أجله إلى الجلسة، فعليكم أن تركزوا جهودكم أكثر على تحسين حياتكم الروحانية. أما الطعام فإن الله تعالى يرزقنا به بفضله، ويستطيع الإنسان أن يصبر لثلاثة أيام إن كان الطعام قليلا أو لم يكن على هواه.

يروي الشيخ زين العابدين أنه كان في زمن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام يولى الاهتمام الخاص بطعام الضيوف.

وكان حضرته يولي عناية خاصة بضيافة الضيوف في الظروف العادية.

روى أخي الحافظ حامد علي أنه في أحد أيام الجلسة السنوية تم طهي أربع طناجر كبيرة من الأرز.. اثنتين للأرز الحلو واثنتين للمالح. وكانت أربع طناجر في تلك الأيام كافية لضيوف الجلسة. فذهب حضرته ذات صباح إلى دار الضيافة وقال للطاهي: ارفع غطاء طنجرة، لأنني أريد أن أنظر إلى الأرز. فلما رفع الغطاء لم تعجب حضرته الرائحة، ويبدو أنه شعر بوجود رائحة طعام فاسد. ففحص الطناجر الأخرى وقال: إن الطنجرتين للأرز الحلو غير صالحتين، فألقوهما على المزبلة، لأنهما لا تصلحان لأكل الناس. فإن كانت رائحتهما لا تعجبني ولا أتحملها وأجد هذا الأرز متغير المذاق، فكيف يعجب الضيوف؟ فلا يمكن أن أقدم للضيوف ما لا يعجبني أنا. لذلك فألقوها على المزبلة لتأكلها الحيوانات.

فهذه كانت دقة حضرة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. لذا ينبغي على العاملين في قسم الطبخ أن يتحروا الدقة والاحتياط، لا سيما في هذه الأيام لأن الطقس حار، فعليهم أن يحرصوا على أن يُحفظ الطعام بشكل صحيح، وألا يُترك طويلًا –ولا سيما العدس ونحوه مما يفسد سريعاً– وليُفحص الطعام جيدًا قبل تقديمه للضيوف.

كذلك الأمر فيما يتعلق ببقية الأقسام، فعلى كل قسم أن يبذل قصارى جهده لتوفير الراحة للضيوف، سواء كان قسم نظافة دورات المياه، أو قسم المرور، أو مواقف السيارات، أو الحراسة. نعم، يجب أن تكون هناك حراسة، ولكن يجب معاملة الناس بالرفق والاحترام، فلا يجوز للعاملين في قسم الحراسة أن يعاملوا الضيوف بطريقة تُسبب لهم الأذى، فيقولوا بأن هؤلاء تكلموا معنا بطريقة فظة أو قاسية.

فينبغي على الجميع مراعاة هذه الأمور داخل ساحة الجلسة، لا سيما على القسم الذي يعنى بالحفاظ على صمت الناس أن يعملوا بحرص ودقة على الانضباط في قسم النساء بوجه أخص.

وأقول للضيوف أيضًا: إنكم اجتمعتم هنا بعد تجشم مشاق السفر وصعوباته، ولذلك يجب أن تدركوا الغاية من اجتماعنا هذا. صحيح أن مشاق السفر اليوم أقل مما كانت عليه في الماضي، إلا أن السفر لا يزال سفرا. فليحرص الذين جاؤوا بحسب رغبة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام من أجل تحقيق الهدف من الجلسة –والذين يشتركون فيها لثلاثة أيام– على الاستماع إلى برامج الجلسة بكل انتظام. ولا يضيعوا هذه الأيام الثلاثة في الكلام والتجول هنا وهناك. بل عليهم أن يتوجهوا فورًا إلى داخل خيمة الجلسة عند بدء برنامج الجلسة، أو إلى الأماكن المخصصة للرجال والنساء والأطفال وليستمعوا إلى مجريات الجلسة بكل احترام. كذلك على النساء اللواتي لديهن أطفال أن يجلسن مع أطفالهن بهدوء وينصتن إلى الجلسة. ليس المقصود من جلوسهن في قسم الأطفال أن يشرعن بالتحدث فيما بينهن. بل عليهن أن يحرصن على تقليل الكلام ما استطعن، ولا يتحدثن إلا بما يلزم لتهدئة الطفل أو إسكاته. أي يمكنهن اتباع أي طريقة لتهدئة الطفل إن بدأ بالبكاء، ولكن إن بدأ حديث النساء فيما بينهن فإنه يسبب الضجيج الذي ينبغي ألا يحدث إطلاقًا، لإنه يُزعج بقية الجالسين، وقد وصلتنا شكاوى كثيرة في هذا الشأن بأن الأطفال لا يثيرون

ضجة كبيرة، ولكن الضجيج يكون نتيجة حديث النساء فيما بينهن إذ يظنن أنهن في قسم الأطفال فيجوز لهن التحدث كيفما يردن، في حين أنه لا يجوز لهن ذلك. إنما جُعل هذا القسم ليستمع الذين ليس لديهم أطفال إلى برامج الجلسة بكل هدوء، وكذلك لتتمكن أمهات الأطفال أيضا من الاستماع جالسات بهدوء. لذلك ينبغي أن يسعين إلى تقليل الحديث قدر المستطاع.

وكذلك الأسواق وإن كانت مغلقة أثناء برنامج الجلسة، ولكن في الأوقات الأخرى يجب على الضيوف مراعاة النظام والانضباط فيها، وشراء حاجاتهم بصبر وتحمل، دون إزعاج أو إفساد للجو العام.

أحيانًا يحدث زحام، ولأن المحل أو الكشك يكون واحدا، فيحدث تأخير، ولكن في مثل هذه الحالة أيضًا ينبغي للناس أن يتحلّوا بالصبر والتحمّل. عندئذٍ فقط تكونون ممن يحققون الهدف من الجلسة.

كيف كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يريد أن يكون الأحمديون؟ لقد بيّن ذلك بقوله: "كونوا أناسًا متقين ومحسنين، فإنه لا يمكن نيل رِضى الله تعالى إلا بالتقوى." فأنتم الذين حضرتم هذه الجلسة، ينبغي أن يكون هدفكم الحقيقي هو السعي إلى تحقيق هذه الغاية والحصول على التقوى، ولهذا ينبغي أن تجلسوا بهدوء وتستمعوا إلى كلمات الجلسة، رجالا ونساء على حد سواء. وإذا تحقق هذا الهدف، أمكنكم أن تنتفعوا بما يُطرح في الجلسة، وأن تجنوا ثمار الهدف الذي من أجله تُعقد الجلسة. لهذا ينبغي لكل من جاء إلى هنا أن يلتقي بالآخرين بمحبة ومودة، وأن يُشيع تحية السلام، فينبغي أن يسود جو "السلام عليكم" في كل مكان من الجلسة. وبعد انتهاء برنامج الجلسة، عندما يلتقي بعضكم ببعض، فليكن اللقاء بمحبة ومودة. وإن كانت هناك ضغائن قديمة بين أحد وآخر، فليُزيلوها، وليحاولوا قدر الإمكان ألا يفعلوا شيئًا يُسبب كدرًا في الجوِّ العام.

بعض الناس لا يملكون قدرة على التحمل، وليس كل الناس بنسبة مئة بالمائة يتمتعون بصبر وتحمل كبيرَين. أحيانًا تكون قدرة التحمل عند بعض الناس قليلة جدًّا، لكن ينبغي لهم في هذه الأيام أن يتحلّوا بالتقوى وأن يزيدوا من قدرتهم على التحمُّل. عليهم أن يسعوا لنيل رضا الله تعالى، وأن ينهوا الضغائن الشخصية، أو على الأقل ألا يجعلوا الضغائن الشخصية سببًا في تكدير الجو العام، وألا يُوقعوا الإدارة في مشكلة. تذكروا دائمًا أن الهدف النبيل الذي جئتم من أجله هو ما يجب أن تحقِّقوه، وإلا فلن يكون هناك أية فائدة.

تقام الصلوات هنا باهتمام، لكن الذين يقيمون هنا، أو يسكنون في مساكن الجماعة حتى بعد الجلسة، ينبغي أن يُولوا الصلوات اهتمامًا ملحوظا، وأن يسعوا لأداء الصلاة في الجماعة. الذين يسكنون في هذه الأيام في الخيم الصغيرة أو الخيم الكبيرة، ينبغي لهم جميعًا أن يستيقظوا لصلاة التهجد أيضًا في هذه الأيام الثلاثة إذ تقام هنا صلاة التهجد أيضًا، فأولوا هذا الأمر اهتمامًا خاصًّا. أما الالتزام بالصلوات فمن

الطبيعي أنه واجب إلا أنه ينبغي السعي بشكل خاص لأداء التهجد أيضًا، لأن هذا هو الهدف الذي جئتم من أجله إلى هنا. فعندما يتحقق هذا، ستكونون قد أصلحتم حياتكم وحياة أجيالكم القادمة.

كذلك أُذكّركم بشأن مواقف السيارات، أن تُوقفوا سياراتكم وفق التوجيهات التي تُقدمها الإدارة. وعند نقاط التفتيش الخاصة بفحص السيارات، إذا كان هناك طابور طويل، فتحلّوا بالحذر والصبر والتحمل في انتظار دوركم، وأتمّوا الفحص ثم انصرفوا، ولا تتعجلوا. ينبغي للضيوف ألا يُسببوا أي إزعاج للمُضيفين أو للإدارة.

كذلك ينبغي للضيوف وأصحاب المهام الإدارية أن ينتبهوا لأمر آخر، خاصة في ظل الأوضاع الحالية في البلاد. ولما يوجد لدى غير المسلمين أحيانًا من حقد وضغينة تجاه المسلمين فينبغي مراقبة المحيط والحذر، وعند رؤية أي شخص أو شيء مشبوه، فيجب التواصل فورا مع الإدارة، وكذلك ينبغي مراقبة ما حولكم أثناء الجلوس في الجلسة أيضًا.

وكذلك في هذه الأيام، وبما أن الطقس جافٌّ جدًّا، كما قلت سابقًا، فهناك خطر لنشوب حريق، لذا ينبغي عدم إشعال أي نار في أماكن الإقامة الفردية أو الجماعية، ولا إشعال أي عود ثقاب. وإذا دعت الحاجة إلى ذلك، فليتصلوا بالإدارة وليذهبوا إلى المكان الذي خصصتْه الإدارة لهذا الغرض، حيث لا ضرر في إشعال النار هناك، لكن يجب تجنب إشعال نار في أي مكان آخر وعليكم اتخاذ الحيطة، لأن هذا قد يتسبب في وقوع حادث.

كذلك قلت أمس للمسؤولين إن أصحاب السيارات القديمة أيضًا ينبغي أن يحترسوا؛ فكثير من الضيوف لديهم سيارات قديمة تسخن محركاتها، وإذا كانت واقفة على العشب فهناك خطر نشوب حريق. كذلك أحيانًا يتسرَّب الزيتُ من بعض السيارات، خاصة القديمة منها، فينبغي لهم أيضًا الحذر، وإخبار الإدارة عند إيقاف السيارة بأن سيارتي فيها هذا العيب، حتى يوقفوها في مكان آمن.

اهتموا أيضًا بالنظافة. تسعى الإدارة لتنظيف دورات المياه وغيرها، ولكن يجب عليكم أيضًا عند استخدام الحمامات أن تتركوها نظيفة، لا أن يكون الماء منسكبًا على الأرض والقاذورات منتشرة. ينبغي للضيف أيضًا أن يسعى، وفقًا للحديث الشريف، للاهتمام الخاص بالنظافة، لأن النظافة من الإيمان. ونحن إنما جئنا إلى هنا لزيادة الإيمان، فلا ينبغي إهمال جانب النظافة أيضًا. ينبغي لكل واحد في هذه الأيام أن يعتبر نفسه عاملاً في قسم النظافة، وأن يهتم بشكل خاص بالنظافة حتى يبقى المحيط نظيفًا أيضًا.

اهتموا برفع معايير إيمانكم. في هذه الأيام، أكثروا من ذكر الله. في أوقات الفراغ، حيثما جلستم، أكثروا من الصلاة على النبي ﷺ والدعاء والاستغفار. بدلاً من الحديث في أمور لا فائدة منها، اشتغلوا بذكر الله أو الحديث الديني. كذلك في هذه الأيام أُقيمت بعض المعارض، ينبغي لكم أيضًا الذهاب لمشاهدتها،

والنظر إليها باهتمام وشوق، فهذا سيكون مفيدًا لكم من الناحية العلمية ومن الناحية الدينية أيضًا. فإن تحققت هذه الأمور، فستكونون قد استفدتم من الجلسة استفادة كاملة بإذن الله.

ندعو الله تعالى أن يجعل جميعكم مستفيدين من هذه الجلسة من كل النواحي، دينيًّا وروحيًّا وعِلميًّا، وأن يجعل بركات الجلسة جزءًا دائمًا من حياتكم وحياة الأجيال القادمة، وأن تكونوا محققين للهدف من بعثة سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام.

سيكون هناك افتتاح رسمي للجلسة مساءً إن شاء الله، فاستمعوا بانتباه إلى هذه الخطبة وإلى خطب بقية الخطباء أيضًا، وحاولوا العمل بما جاء فيها. وفّقنا الله جميعًا لذلك.

***